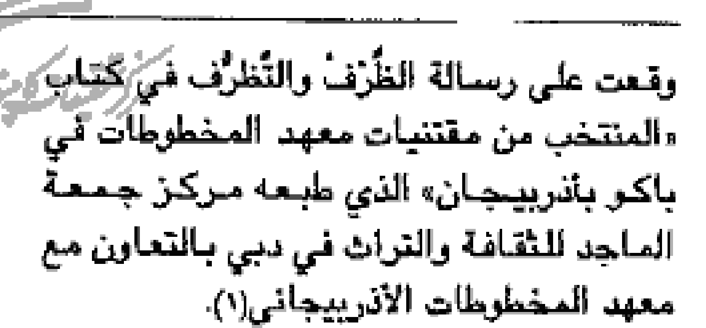
الظرف والتظرف

الظرف إنما هو في اللسان، أو هو حسن الوجه والهيئة، أو يكون في الوجه واللسان، أو البزاعة وذكاء القلب، أو الحذق.

الفيروزابادي

لمحمد بن الفضل
تحقيق
الدكتور نزار أباظة
رئيس قسم الدراسات و الترجمة بالمركز



وقعت على رسالة الظَّرْف والتَّظرُّف في كتاب «المنتخب من مقتنيات معهد المخطوطات في باكو بأذربيجان» الذي طبعه مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي بالتعاون مع معهد المخطوطات الأذربيجاني(١).

تقع هذه الرسالة في ٥ ورقات [٦٢/ أ - ٦٦/ ب] ضمن مجموع محفوظ في المعهد برقم ٤٤١٠/ ٢٧٨٥ - b، ولدى المركز صورة عنه برقم ٥٩٣.

وموضوع الظُّرْف من الموضوعات التي تجذب انتباه الناس وتثير لديهم الفضول لما يوحيه من متعة وسعادة، لأن النفس تميل إلى بهجة الظرف، وتستوحش من جفاء الزماتة.

وقد اشتهر في أخبار الأدب أفراد من الظرفاء، نقلت قصصهم الظريفة التي تؤنس المجالس وتفرح السامعين، من أمثال أبي نواس، وأبي دلامة، وأشعب، وجحا وغيرهم.

إلا أنه ليست كل القصص المبهجة تدخل في باب الظُّرْف، ولا كل امرئ يصفه الناس بالظُّرْف يكون عند الأدباء ظريفاً، ومن أجل هذا وضعوا شروطاً للظُّرْف الذي فسروه بالكياسة والذكاء والملاحة(٢).

وربما من أجل ذلك ألَّف محمد بن الفضل هذه الرسالة ليبيِّن فيها معنى الظُّرْف وحدوده وما يطلب من الظريف ليكون معدوداً في الظرفاء؛ إنه العاقل، العالم، الأديب، الفصيح، ذو الفتوة، الكريم، الحيي، السخي، من يعفو عن المذنب، ويحلم عن المسيء، ومن رزق التواضع، وخالطه العشق.

إنها صفات قلّما تجتمع في شخص واحد، فإذا اجتمع معظمها فيه اقترب من الظرف وعُدّ من الظرفاء الذين يشتهرون في أقوامهم عادة، ويلتف الناس من حولهم، يتسقطون أخبارهم الظريفة الطريفة ويرددونها.

ومؤلف هذه الرسالة محمد بن الفضل غير معروف. بحثت عنه طويلاً في كتب التراجم، فلم أقع له على ذكر وقد وجدت بعض أعلام تسموا باسمه يستبعد أن يكون أحدهم هو المؤلف، وذلك لصفاتهم التي تبعدهم أن يخوضوا في مثل هذا الموضوع ويكتبوا فيه؛ وهم محمد بن الفضل الجرجرائي وزير المتوكل (- ٢٥١ ه) .(٣)، ومحمد بن الفضل البلخي الصوفي أحد أجلة مشايخ خراسان (- ٣١٩ هـ)(٤)، ومحمد بن الفضل الصاعدي الفراوي الشافعي المحدث الفقيه (- ٥٣٠ هـ)(٥)، ومحمد بن الفضل المعروف بالحجة الواعظ الخطيب (- ٦١٧ هـ)(٦).

ونسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها لم أقع على سواها لترفدني، وهي مكتوبة في نيسابور سنة ٧٣٩ هـ بخط واضح معتاد، ليس فيها نقص ولا خرم سوى كلمات مطموسة.

ضبطتُ النص، وخرجت الشواهد في مكانها إلا مالم أعثر عليه رغم بحثي عنه، وترجمت لبعض الأعلام، وعزّ علي العثور على تراجم لعدد منهم ممن لم يذكر المؤلف أسماءهم بوضوح.

هذا وبالله التوفيق.

نصّ الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين. قال محمد بن الفضل - تجاوز الله عنه - : «سألتني - أكرمك الله - أن أمليَ عليك في حدِّ الظَّرْف(٧) والتظرف شيئاً، فقلتُ: التأليفات في هذا الباب كثيرة، والإنسان إذا اشتغل بالنظر في الكتب أقمنُ له وأجدر من وضع الكتب؛ لأنّ الله عز وجل خلق للإنسان أذنين اثنتين وعينين اثنتين، وخلق له لساناً واحداً؛ ليكون الذي يسمع ويرى أكثر من الذي يقول. فالححتَ عليّ، فأجبتك إلى ما سألتني استحياءً منك. وهذا أكثر من أن آتيَ عليه. إلاّ أنّي ذكرت من كل باب مالا يُستغنى عنه. وسألت الله الصواب إنّه جوّاد كريم».

قال محمد بن الفضل : ظَرْفُ كل شيء وعاؤه. وإنما سُمّيَ الإنسان ظريفاً لأنّه وعاءٌ للظَّرف. وتفسير الظَّرف البراعةُ (٨) وذكاءُ

الورقة الأولى من المخطوط

القلب(٨).

وقال بعض الظرفاء: «يُستدل على ظرافة الرّجل بثلاثة أشياء؛ بكنيته، وكلامه، ولباسه. كما يُستدل على حماقته بثلاثة أشياء؛ بطول لحيته، ونقش خاتمه وكنيته».

وقال: «ودخل رجل على معاوية بن أبي سفيان [رضي الله عنه] وهو طويل اللحية فقال له: «ياهذا ! أبو من؟» فقال: «أبو عبد رب العرش العظيم». قال: «وما نقش خاتمك؟». قال: «انظر حتى ترى». فنظر، فإذا على فصّ خاتمه هذه الآية: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِين)(٩).

قال محمد بن الفضل: «الظَّرْف اسم واقع على اثني عشر شيئاً؛ وهو: العقل، والعلم، والأدب، والفصاحة، والفتوة، والكرم، والحياء، والسخاء، والتواضع، والعشق، والعفو، والحلم».

باب العقل

قال محمد بن الفضل تجاوز الله عنه: «لا يكون الظريف ظريفاً حتى يكون عاقلاً».

قيل: «جوهر العقل لا يباع ولا يوهب».

وسئل حكيم: «من العاقل؟». قال: «الذي إذا أحسنت إليه عَرَف ونَشَر، وإذا أسأت إليه عَرَف وكتم». وقيل: «من عرف قدره أحرز «نصف العقل و من عرف قدر الرجال أحرز العقل كله» و قيل: من أصلح ما أفسده بيده فهو نصف الرّجل، ومن أصلح ما أفسده غيره فهو الرجل التام».

ويقال: «العاقل عَقَل ربّه، وعقل كتابه فاتبعه، وعقل نبيّه فاقتدى به، وعقل دنياه فزهد فيها، وعقل أنّ الربّ كافر فتوكل عليه، وعقل قِلّة حيلة المخلوقين فأيس، وعقل أنّ الطاعة عليه فاجتهد بإقامتها، وعقل أنّ المعصية عقوبة فحذر منها، وعقل أنّ الموت أمامه فاستعدّ له، وعقل دوام نعيم آخرته وفناء دنياه فاقتنع بما يدوم عما يفنى حتى لقي ربه فرضي عنه وأرضاه».

وقيل: «العاقل تغنيه الإشارة عن العبارة، واللحظة عن اللفظة».

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه(١٠) [مجزوء الرجز]:

العِلمُ تاجُ للفتى ... والعَقْلُ [كنز] مِنْ ذَهَبْ

والصِّدْقُ نُور يُبْتَغى ... والكذب نار تَلْتَهِبْ

والجُود فخر للغني ... والبُخْل عارٌ للعرَبْ

باب العلم

قال قتادة(١١): «لو اكتفى أحد عن العلم، لاكتفى نجيّ الله موسى[عليه السلام]. قال للخضر: «هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا»(١٢)، فلم يكتف موسى [عليه السلام] بعلم التورية»(١٣). قال: «بلغنا بأن موسى صلوات الله عليه سأل ربه، فقال: أيُّ النّاس أعلم يارب؟ قال: الذي يجمع من عِلْم الناس إلى عِلمه وإن كان عالماً».

وقال ابن الربيع: «لا تترك العلم حياء، ولا تطلبه رياء».

وقال بعض العلماء: «إنّا لا نطلب العلم لنحيط به كلّه، ولكن لنستكثر من الصواب ونستقلّ من الخطأ».

وقيل: «اي الناس أحق بالبكاء عليه؟» قال: «رجل حُرِم ثلاثة أشياء: العلم والمال والقناعة».

وقال: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم صلوات الله عليه: «إني عليم أحب كل عليم».

وقيل: «قال الله تعالى: العلم علمان: علم في

القلب؛ فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان؛ فذاك حجتي على ابن آدم».

وقـــال بعض أهل العلم: «العلم أحلى من العسل، والعمل به أمرُّ من العلقم، وبالعلم ينتفي الجهل، وبالعمل يكمل العقل».

وقال بعض أهل الأدب: «تعلموا العلم والأدب ولو كلمة، فإن القليل من العلم والأدب كثير في موضع الحاجة إليه».

وقال بُزُرْجِمَهر وزير كسرى(١٤): «ليس في الدنيا شيء أعز من العلم، ومن عزته ألاّ يؤخذ بالثَّمن».

باب الأدب

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن(١٥). ويقال: «من أدب ابنه أرغم أنف عدوه».

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث ليس معهن غربة؛ مجانبة الريب، وحسن الأدب، وكف الأذى»(١٦).

وقالوا : «لا تعتذرن إلا إلى من يحب أن يجد لك عذراً، ولا تُحَدِّثن إلا إلى من يرى حديثك غُنماً إلاّ أن تُضطر».

وسئل بُزُرْجِمَهْر : «ما خير ما أعطي العبد؟» قال: «أدب مصنوع». قيل: «فإن لم يرزق؟». قال: «فصديق عالم أديب مساعد». قيل: «فإن لم يرزق؟» قال: «فنار تُحرقه».

قـــال : «اطّلع الرشـــيـــد ذات يوم على الكِسَائي(١٧) وبين يديه المأمون ومحمد [الأمين] يؤدبهما، فقام الكسائي لحاجة فبادرا جميعاً يقدمان نعله، فتبسم الرشيد، وقال لجلسائه: من أكرم الناس خدماً؟ قالوا: أمير المؤمنين. قال: لا والله، ولكنه الكسائي، يخدمه المأمون ومحمد. ثم قصَّ عليهم القصة». [من المنسرح] :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً
يغنيك محمودُه عن النسب(١٨)

[من الطويل] :

يُعدُّ رفيعُ القوم منْ كانَ عالماً
وإنْ لم يكنْ في قومِهِ بحسيبِ

باب الفصاحة

ذكر عند الأحنف بن قيس(١٩) الكلام والصمت، فقال قوم: «الصمت أفضل». فقال الأحنف: «الكلام أفضل؛ لأنّ الصمت لا يُعدّ من فضل صاحبه. وإنّ فضل الكلام ينتفع به صاحبه ومن سمعه».

وقال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: «لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل». [٦٣/ ب].

ويقال : «من أراد أن يمازح فليوطّن نفسه على الجواب الشديد».

وقال عبيد الله بن عمرو الأسدي: «اتقوا الجواب من السكّيت، فربما رمى فأصاب».

وقال الشعبي(٢٠): «ما رأيت أحداً يتكلم فيحسن إلا تمنيت له السكوت مخافة أن يسيء».

ويقال : «من البلاغة أن تقول فلا تبطئ، وتسرع فلا تخطئ».

ويقال : «العلم يرشدك، والنطق يبلغُ بك الحاجة، والصمت يكسبك المحبة».

وقال خالد بن صفوان(٢١): «ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة. وأنشد(٢٢) [من الطويل] :

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ
فلم يبقَ إلاّ صورةُ اللحمِ والدَّمِ
وكائنْ ترى من صامتٍ لكَ معجبٍ
زيادتُهُ أو نقصـــهُ في التكلّمِ

باب الفتوة

قيل : «ليس الفتى من ضرب السكّين، إنّما الفتى من أطعم المسكين».

وسئل بعض الفتيان عن الفتوة، فقال: «الفتوة عندي في آية من كتاب الله عزّ وجل. قال الله تعالى: «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»(٢٣).

وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن العبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لأخيه ما يكره لنفسه»(٢٤).

فمن اجتمع فيه هاتان الخصلتان فله الفتوة.

وسئل آخر فقال: «حسن السرّ».

وسئل آخر، فقال [٦٤/ أ] : «الحياء من الله في كل مكان».

وسئل آخر، فقال: «استئثار الغير على نفسه».

وقيل : «الفتوة رأسها العقل، ثم الوفاء بغير شرط، والحفاظ بغير خوف، والعطيّة بغير مسألة».

قال الشاعر [من الوافر] :

إذا ما المرءُ لم يحفظْ ثلاثاً
فبِعْهُ ولو بكفٍّ من رمادِ
وفاءٌ للصديقِ وبذلُ مالٍ
وكتمانُ السّرائرِ في الفؤادِ

وقال آخر [من الطويل] :

لعمركَ مايدري الفتى كيفَ يصنعُ
ولا كيفَ - إن لم يدفع اللهُ - يدفعُ
ولا يستطيعُ المرءُ إعطاءَ نفسِهِ
بل اللهُ يعطيهِ وإنْ شاءَ يمنــعُ
و ما يقدر الإنسان أن يصنع الذي
يريد و لكن ما يطق فهو يصــنع

باب الكرم

يقال : «الإحسان قبل الإحسان كرم، والإحسان بعد الإحسان مكافأة، والإساءة بعد الإحسان لؤم وسوم»(٢٥).

ويقال : «الكريم الذي يحسن إلى من أساء إليه». ويقال : «الذي يدعو من يهرب منه».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مكارم الأخلاق ثلاثة عند الله، تعفو عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»(٢٦).

مكارم الأخلاق في ثلاثة، من كملت فيه فذاك الفتى، إعطاء من يحرمه، ووصل من يقطعه، والعفو عمّن أعتدى.

وقال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه: «يابني إسرائيل! أحبوا من يبغضكم، وصلوا من قطعكم، وأعطوا من منعكم، وصلّوا على من يلعنكم. فإن كنتم [٦٤/ ب] لا تحبون إلا من أحبكم، ولا تعطون إلا من يعطيكم فأي فضل يكون لكم؟!».

قال الأصمعي(٢٧) : «قال عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله عنهما: يا معاوية لا تكونن لشيء من أمر رعيتك أشد تفقداً منك لخصاصة الكريم أن يعمل في شدها، ولطغيان اللئيم في قمعه ولتستوحش من الكريم الجائع واللئيم الشبعان؛ فإن الكريم يصول إذا جاع، واللئيم يقول إذا شبع».

ويقال : «لا يوجدُ الغضوب مسروراً، ولا الحر حريصاً، ولا الكريم حسوداً، ولا ذو المسرّة غنياً».

وقال الشاعر(٢٨) [من البسيط] :

إنّ الكريمَ ليُخفي عنكَ عُسرَتَهُ
حتى تراهُ غنياً وهو مجهودُ
إنّ البخيلَ على أموالِهِ عِلَلٌ
زُرق العيونِ عليها أوجهٌ سودُ

باب الحياء

قيل : «ذو المنّ لا حياء له».

قال محمد بن الفضل : «استحِ من الله فإن لم تكن لك هذه المرتبة، فاستحِ مَن الناس، فإن تكن لك هذه المرتبة فاستحِ مَن نفسك».

وكتب أخ إلى أخ : «أما بعد. بلغني أنك تعظ الناس. فعظهم بفعلك، ولا تعظهم بقولك، وإلا فاستحِ من نفسك. والسلام».

وروي أنّ زيد بن ثابت [رضي الله عنه] خرج يوم الجمعة، فاستقبله الناس قد انصرفوا، فدخل داراً فصلى فيها، فقيل له: «أتستحيي من الناس؟» فقال: «إنه من لم يستحِ من الناس من لم يستحِ من الله تعالى».

باب السخاء

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت ليلة المعراج حاتم طيءٍ في جهنم، في بيت من طين نائماً على [٦٥/ أ] سرير يعذبونه بالدخان، فسألت جبريل فقال: هذا حاتم طيءٍ، وإنه كان سخياً، وسخاوته تمنعه عن النّار»(٢٩).

وقيل : «ثلاثة أشياء من علامة الشقاء: الكِبْر، والبُخل، وبغض الفقراء. وثلاثة من أعلام السعادة: التواضع، والسخاوة، وحب الفقراء».

وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك حب المساكين»(٣٠).

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد أن ينظر إلى شاب من أهل النار فهذا من أهل النار». فسمع الشاب، فارتعدت فرائصه، فرفع رأسه وقال: «إلهي! إن تعذبني فاجعلني فداء لأهل النار، وعذبني من جميعهم». قال: «فنزل جبرائيل عليه السلام

وقال: «قل يامحمد له: قد غفرت لك برحمتك على عبادي وسخاوتك عليّ»(٣١).

وقيل : «السؤال وإن قل ثمن لكل نوال وإن جلّ».

باب العفو

قال الله تعالى: «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ»(٣٢).

وقال ابن الحنفيّة(٣٣): «اعف عمن ظلمك، ولا تركبنّ من الأمور ما لا تعرف عاقبته، فإن العفو عمن ظلمك أيسر من ركوب الأهوال».

ويقال : «العزيز يزداد بالعفو عزاً، والذليل يزداد بالعفو ذلاً».

وحكي أنّ غلاماً كان يصب الماء على يد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما من إبريق، فأصاب جبهته، فنظر إلى الغلام شزراً، فقال الغلام: «وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ» فقال: «كظمت غيظي». فقال: «وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ»قال: «عفوت عنك». قال: «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»(٣٤) [٦٥/ ب] قال: «أنت حر لوجه الله تعالى» [من السريع]:

ما أَحْسَنَ العَفْوَ مِنَ القَادِرِ
لا سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِيْ نَاصِرِ
إنْ كانَ لِيْ ذَنْبٌ [ ](٣٥)
فَلَيسَ لي غَيْرُكَ مِنْ غَافِرِ

باب الحلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كاد الحليم أن يكون نبياً»(٣٦).

قال : ونزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتيتك بمكارم الأخلاق «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»(٣٧) قال: يا محمد أن تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك»(٣٨).

قال رجل للأحنف بن قيس(٣٩): «لو قلت واحدة لتسمعنّ عشراً». فقال له الأحنف: «لو قلت عشراً لم تسمع واحدة».

وقيل: «العلم بالتعلم [والحلم] بالتحلُّم».

قال لقمان لابنه: «لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الصديق إلا عند الحاجة».

ويقال: «ليس الحليم من ظُلم فحلم، حتى إذا قدر انتقم، إنما الحليم من ظلم، حتى إذا قدر عفا».

باب التواضع

[ ] (٤٠) قيل: التواضع أحد مصائد الشرف.

قيل لبُزُرْجِمَهر(٤١): «ما النعمة التي لا يحسد صاحبها؟» قال: «التواضع».

وقيل: «التواضع بساط تحت الأرضين [من جلس عليه] (٤٠) يرفعه إلى أعلى عليين. والتكبر [بساط في] (٣٩) أعلى عليين، من جلس [عليه] يرده إلى أسفل سافلين».

وقيل: «ما تقلّد امروٌ قلادة [خيراً](٤٠) من سكينة».

باب العشق

قال يحيى بن معاذ الرازي(٤٢): «لو كانت [٦٦/أ] العقوبة بيدي يوم القيامة ما عذبت عاشقاً قط لأنه بالاضطرار لا بالاختيار».

وقال الدينوري(٤٣): «العشق لا يمازج بالشهوة، فإذا دخلت نار العشق تحترق الشهوة؛ لأنه إمساك عن الطعام، والشهوة تهيج منه».

وسئل أعرابي عن العشق، فقال: «اللحظة بعد اللحظة». فقيل: «ثم بعد ذا؟» فقال: «القُبلة بعد القُبلة؟» فقيل: «ثم بعد ذا؟» فقال: «لا أعرف بعد ذلك شيئاً سوى ذلك». فقيل: «إنّ هنا أناساً يقولون كذا وكذا». فقال الأعرابي: «ليس ذلك طالب للعشق، ذلك طالب للولد».

وقال الشاعر [من الطويل]:

إذا أنتَ لم تعشقْ ولم تدرِ ما الهوى
فكُنْ حجراً من يابسِ الصُخرِ جلمَدا

وقال آخر [من الطويل]:

وما النّاسُ إلا العاشقونَ ذوو الهوى
ولا خيرَ فيمنْ لا يُحبُّ ويعشـــقُ

وقال آخر [من الوافر]:

رأيت العشـقَ نيراناً تَلظّـى — قلوبُ العاشقينَ لها وَقودُ
فلو كانتْ إذا احترقَتْ تَفانت — ولكن كلما احترقتْ تـعُودُ
كأهلِ النّار إذ نَضِجَتْ جلودٌ — تُبدَّلُ غيـرها لهُمُ جُلـودُ

والحمد لله على إتمام الرسالة.

الحواشي :

١ – صدر في دبي ١٩٩٤.

٢ – قال الفيروزابادي : «الظرف إنما هو في اللسان، أو هو حسن الوجه والهيئة، أو يكون في الوجه واللسان، أو البزاعة وذكاء القلب، أو الحذق». (القاموس: ظرف) وقال الزمخشري: «ظرف فيه ظرف وظرافة: كَيِس وذكاء... وعن عمر رضي الله عنه: إذا كان اللص ظريفاً لم يقطع أي كيساً يدرأ الحدّ باحتجاجه» (أساس البلاغة: ظرف). قال الفيومي: «قال ابن القوطية ظرف الغلام والجارية، وهو وصف لهما لا للشيوخ، وبعضهم يقول: المراد الوصف بالحسن والأدب، وبعضهم يقول: المراد الكيس، فيعم الشباب والشيوخ». (المصباح: ظرف).

٣ – معجم الشعراء ٤٣٣.

٤ – طبقات الصوفية ٢١٢، حلية الأولياء ١/ ٢٣٢.

٥ – شذرات الذهب ٤/ ٩٦.

٦ – ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٢٣.

٧ – الظَّرْفُ : الكياسة، وقد ظَرُف الرجل ظَرافة فهو ظريف، وقوم ظرفاء وظِراف وظُرُف وظريفون. وتظرّف: تكلّف التظرف (مختار الصحاح، والقاموس ظ ر ف).

٨ – البَزاعة : الظَّرْف والملاحة والكياسة. (اللسان: ب ز ع).

٩ – النمل ٢٧/ ٢٠.

١٠ – لم أجد الأبيات في نسخة ديوان الإمام علي كرم الله وجهه التي بين يدي.

١١ – قتادة بن دِعامة السدوسي البصري مفسر حافظ ضرير أكمه. قال الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية. توفي سنة ١١٨ هـ/ ٧٣٦ م، (تذكرة الحفاظ ١/ ١١٥، نكت الهميان ٢٣٠، ابن خلكان ١/ ٤٢٧، طبقات المدلسين ١٦، إرشاد الأريب ٦/ ٢٠٢).

١٢ – الكهف : ١٨/ ٦٦.

١٣ – قال الجُرجاني : «التورية أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره مثل أن يقول في الحرب مات إمامكم وهو ينوي به أحداً من المتقدمين» (التعريفات، ٩٧).

١٤ – ويقال له في الفارسية بُزُرْگمِهْر بن بختان: حكيم فارسي مشهور بعقله وسديد رأيه. بدأ حياته معلماً لهرمز ابن كسرى أنوشروان، فلما رأى هذا الأخير علمه وفهمه ولياقته وكفايته استوزره، فبقي كذلك مدة طويلة، وساعده في إصلاحات الدولة. كانت له كلمات سائدة في الحكمة، نقلتها كتب الأدب والفلسفة والأخبار، أكثرها منقول. وله رسالة في الحكمة باسم «رسالة النصح» تضمنت ٤٣٠ قولاً. ولما ابتكرت الهند الشطرنج وأرسله ملكها إلى كسرى استطاع بزرجمهر اكتشاف سره، وابتدع في مقابلته النرد. ثم لما تولى الحكم كسرى أبرويز في أواخر القرن السادس الميلادي أمر بقتله. وأبرويز هذا هو الذي مزّق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم. (موسوعة لغت نامه و د هخدا مع ١٠ مادة بزرجمهر، تاريخ إيران لحسن بيرنياه مشير الدولة، ٢١٨ – ٢١٩).

١٥ – أخرجه الترمذي برقم ١٩٥٢ في البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد، وفي سنده مجهول وضعيف وصححه الحاكم وردّ الذهبي عليه بقوله مرسل ضعيف. وقال الترمذي: غريب مرسل.

١٦ – لم أجد الحديث بهذا النص.

١٧ – علي بن حمزة الأسدي بالولاء الكسائي أصله من أولاد الفرس إمام في اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها وتعلّم بها وقرأ النحو بعد الكِبَر. وتنقل في البادية وسكن بغداد وتوفي بالري سنة ١٨٩ هـ/ ٨٠٥ م عن سبعين سنة، أدّب الرشيد وابنيه الأمين والمأمون وكان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين وأخباره مع علماء عصره في الأدب كثيرة. له تصانيف، منها «معاني القرآن» و«المصادر» و«الحروف» و«القراءات» و«النوادر» و«مختصر في النحو» و«التشابه في القرآن» و«ما يلحن به العوام». (غاية النهاية ١/ ٥٣٥، ابن خلكان ١/ ٣٣٠، تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣، نزهة الألباء ٨١ –

٩٤، طبقات النحويين ١٣٨، إنباه الرواة ٢/ ٢٥٦، الذريعة ١٩/ ١٥).

١٨ – البيت منسوب إلى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وهو في الديوان المنسوب إليه ص ١٢ من مقطوعة في ثلاثة أبيات وبعده قوله:

فليس يغني الحسيب نسبته   بلا لسان له ولا أدب

إن الفتى من يقول ها أنذا   ليس الفتى من يقول كان أبي

١٩ – الأحنف بن قيس بن معاوية المري السعدي المنقري التميمي، سيد تميم وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ووفد على عمر وهو خليفة فاستبقاه في المدينة سنةً. شهد فتوح خراسان، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع علي رضي الله عنه. ولما انتظم الأمر لمعاوية رضي الله عنه عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسئل معاوية عن صبره عليه فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألونه فيهم غضب. ولي خراسان وكان صديقاً لمصعب بن الزبير أمير العراق، فوفد عليه بالكوفة، فتوفي بها وهو عنده سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١ م (ابن سعد ٧/ ٦٦، ابن خلكان ١/ ٢٣٠، تهذيب ابن عساكر ٧/ ١٠، تاريخ الإسلام للذهبي ٣/ ١٢٩).

٢٠ – عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، راوية من التابعين. ولد بالكوفة ونشأ بها، أحد رجال الحديث الثقات يضرب المثل بحفظه. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم، كان ضئيلاً نحيفاً. وسئل عما بلغ إليه حفظه فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. استقضاه عمر بن عبد العزيز وكان فقيهاً شاعراً، توفي فجأة بالكوفة سنة ١٠٣ هـ/ ٧٢١ م عن (تهذيب التهذيب ٥/ ٦٥، الوفيات ١/ ٢٤٤، حلية الأولياء ٤/ ٣١٠، سمط اللآلي ٧٥١، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٧).

٢١ – خالد بن صفوان ابن الأهتم التميمي المنقري من فصحاء العرب المشهورين، جالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار. ولد بالبصرة ونشأ بها وكان أيسر أهلها مالاً ولم يتزوج، له كلمات سائرة، وكان أقدر الناس على مدح الشيء وذمه. وكان يرمى بالبخل كف بصره، وعاش إلى أن أدرك خلافة السفاح ومات سنة ١٣٣ هـ/ ٧٥٠ م (منهاج اليقين في أدب الدنيا والدين ١/ ١٢٠، وفيات الأعيان ١/ ٢٤٣، معجم البلدان ٤/ ٣٨٧، ١٠٣٦، أمالي المرتضى ٤/ ١٧٢، نكت الهميان ١٤٨).

٢٢ – لزهير بن أبي سلمى من معلقته. (انظر الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٨٥).

٢٣ – الحشر: ٥٩/ ٩. وتمامها: «والذِينَ تَبَوَّءوا الدَّارَ والإيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إليْهِمْ وَلا يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أوتُوا وَيُؤثِرُونَ عَلَى أنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ».

٢٤ – روى النسائي في باب علامة الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير». وروى البخاري ومسلم والترمذي، عن أنس رضي الله عنه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وفي رواية أخرى: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد...» البخاري باب علامة الإيمان، ومسلم في الإيمان رقم ٤٥ باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، والترمذي رقم ٢٥١٧ في صفة القيامة باب ٥٩، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة رقم ٦٦.

٢٥ – سمته سوماً: أهنته (المصباح: س و م).

٢٦ – كنز العمال برقم (٥٢٣٩) قال: (ك في تاريخه عن أنس).

٢٧ – عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. ولد بالبصرة، كان كثير التطواف بالبوادي، يقتبس علومها، ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جداً وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر. وقال عن نفسه: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة، وله تصانيف كثيرة جداء في اللغة والأدب. له اختيارات شعرية مشهورة باسم الأصمعيات. توفي سنة ٢١٦ هـ/ ٨٣١م.

(السيرافي ٥٨، جمهرة الأنساب ٢٢٤، ابن خلكان ١/ ٢٨٨، تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠، الشريشي ٢/ ٢٥٦، نزهة

الألبا ١٥٠، إنباه الرواة ٢/ ١٩٧).
٢٨ – هو بشار بن برد (– ١٦٧ هـ) وقد ورد البيت الأول في ديوانه الذي شرحه محمد الطاهر ابن عاشور على النحو التالي:

إنّ الكريم لتخفى عنك عُسرته ... حتى تراه غنياً وهو مجهود

والبيتان من قصيدة مطلعها

ظلّ اليسار على العباس ممدود ... وقلبه أبداً بالبُخل معقود

وهي في هجاء العباس بن محمد أخي الخليفة أبي جعفر المنصور. كان والياً على الجزيرة. قال شارح الديوان: قال في الأغاني: استمنحه بشار فلم يعطه فهجاه. وفي غرر الخصائص نسبة ما عدا الخامس من أبيات القصيدة إلى حماد عجرد. وفي بهجة المجالس نسبتها ما عدا الأول والأخير إلى حماد هذا أو إلى العتّابي. وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري نسبها عدا الخامس منها إلى العتّابي. قال شارح الديوان: ورواية الأغاني أصح وسندها أقوى وثبوت الأبيات في الديوان يقوّي ذلك.
٢٩ – لم أجد الحديث في مظانّه.
٣٠ – أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢١٨ في القرآن باب العمل في الدعاء، وانظر جامع الأصول من أحاديث الرسول، ٤/ ٣٤٦.
٣١ – لم أجد الحديث في مظانّه.
٣٢ – الشورى : ٤٢/ ٤٠. وتمامها: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ».
٣٣ – محمد بن علي بن أبي طالب أخو الحسن والحسين لأبيهما رضي الله عنهم، ونسب إلى أمه خولة بنت جعفر الحنيفة تمييزاً له عنهما. كان واسع العلم ورعاً أسود اللون. أخبار قوته وشجاعته كثيرة. كان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته ويزعم أنه المهدي، وكانت الكيسانية تزعم انه لم يمت. ولد بالمدينة وتوفي بها سنة ٨١ هـ/ ٧٠٠ م (طبقات ابن سعد ٥/ ٦٦، وفيات الأعيان ١/ ٤٤٩، صفة الصفوة ٢/ ٤٢، حلية الأولياء ٣/ ١٧٤، نزهة الجليس ٢/ ٢٥٤).
٣٤ – آل عمران : ٣/ ١٣٤. وتمامها : «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».
٣٥ – ما بين معقوفتين كلمة مطموسة في الأصل.
٣٦ – أورده في كنز العمال برقم ٥٨١٢ وقال: «الخطيب عن أنس».
٣٧ – الأعراف : ٧/ ١٩٩.
٣٨ – لم أجد الحديث في مظانّه.
٣٩ – مرت ترجمته في الحواشي.
٤٠ – ما بين معقوفتين كلمات مطموسة في الأصل. والاستدراك يقتضيه السياق.
٤١ – مرت ترجمة بزرجمهر في الحواشي.
٤٢ – يحيى بن معاذ الرازي واعظ زاهد، لم يكن له نظير في وقته، من أهل الري أقام ببلخ. له كلمات سائرة. مات بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ/ ٨٧٢ م.
(العروسي على شرح الرسالة القشيرية ١/ ١١٩، طبقات الصوفية ١٠٧ – ١١٤، صفة الصفوة ٤/ ٧١).
٤٣ – هناك عدد من الرجال تلقبوا بالدينوري. أوردتهم كتب الرجال وأقربهم إلى سياق النصّ أحمد بن داود أبو حنيفة الذي قال عنه التوحيدي: جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب. له تصانيف نافعة، منها «الأخبار الطوال» و«مختصر التاريخ والأنواء» و«النبات» و«تفسير القرآن» ١٣ مجلداً و«ما تلحن فيه العامة» و«الشعر والشعراء» و«الفصاحة» وغيرها.
(إرشاد الأريب ١/ ١٢٣، الجواهر المضية ١/ ٦٧، وإنباه الرواة ١/ ٤١، وخزانة الأدب البغدادي ١/ ٢٥).

المصادر والمراجع

- آغابزرك الطهراني، محمد محسن، «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، النجف بدءاً من ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م
- ابن الأثير الجزري، أبي السعادات المبارك بن محمد، «جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم»، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣.
- الأصبهاني، أبو نعيم، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١ - ١٠)، مصر، ١٣٥١ هـ.
- الأنباري، عبدالرحمن بن محمد، «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، مصر، ١٢٩٤ هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، «الجامع الصحيح».
- بدران، عبدالقادر، «تهذيب ابن عساكر» (١ - ٧)، دمشق، ١٣٢٩ - ١٣٥١ هـ.
- بشار بن برد، «ديوان بشار بن برده (١ - ٤)، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، مصر، مجمع اللغة العربية، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م.
- البكري، أبو عبيد، «سمط اللآلي»، ويحتوى على «اللآلي في شرح أمالي القالي» و«شرح ذيل الأمالي»، مصر، ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٦ م.
- بيرنياه مشير الدولة، حسن، «تاريخ إيران»، إيران، ١٣٦٤ هجري شمسي.
- الترمذي، محمد بن عيسى، «الجامع الكبير».
- الجرجاني، علي بن محمد، «التعريفات»، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥.
- ابن الجزري، محمد بن محمد، «غاية النهاية في طبقات القراء» (١ - ٢) ويسمى «طبقات القراء»، مصر، ١٣٥١ هـ.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، «صفة الصفوة» (١ - ٢)، حيدر اباد ١٣٥٥ هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، «تهذيب التهذيب»، حيدر اباد، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ.
- ابن حزم، علي بن أحمد، «جمهرة أنساب العرب»، مصر، ١٩٤٨ م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، «تاريخ بغداد» (١ - ١٤)، مصر، ١٣٤٩ هـ.
- ابن خلكان، «وفيات الأعيان» (١ - ٢)، مصر، ١٣١٠ هـ.
- دهخدا، علي أكبر، «موسوعة لغت نامة دهخدا»، ١٣٣٧ هجري شمسي.
- الذهبي، محمد بن أحمد، «تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام»، مصر.
- الذهبي، «تذكرة الحفاظ (١ - ٤)، حيدر اباد ١٣٣٣ - ١٣٣٤ هـ.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، «مختار الصحاح».
- ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، «الذيل على طبقات الحنابلة»، بيروت: ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥١ م.
- الزبيدي، محمد بن يحيى، «طبقات النحويين واللغويين»، مصر، ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م.
- الزوزني، حسين بن أحمد، «شرح المعلقات السبع»، دمشق: ١٩٦٩ م.
- ابن سعد، محمد، «الطبقات الكبير»، ليدن، ١٣٢١ هـ.
- السلمي، أبو عبدالرحمن، محمد بن الحسين، «طبقات الصوفية»، مصر، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م.
- السيرافي، الحسن بن عبدالله، «أخبار النحويين البصريين».
- الجزائر، معهد المباحث الشرقية، ١٩٣٦ م.
- الشريشي، إبراهيم بن علي، «التعريف والإعلام بما في رجال ابن هشام».
- الصفدي، خليل بن أيبك، «نكت الهميان في نكت العميان»، مصر، ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م.
- العروسي، مصطفى بن محمد، «شرح الرسالة القشيرية».
- القاهرة، بولاق ١٢٩٠ هـ.

- العسقلاني، ابن حجر، «طبقات المدلسين المسمى «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس»، مصر، ١٣٢٢ هـ.
- العلوي، الشريف علي بن الحسين، «أمالي المرتضى» (١ - ٤)، مصر، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م.
- علي بن أبي طالب، «ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»، القاهرة، المطبعة المليجية، ١٣٢٨ هـ.
- علي المتقي، ابن عبدالملك، «كنز العمال»، حلب: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٦٩ م.
- ابن العماد العكري، عبدالحي بن أحمد، «شذرات الذهب»، بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩ م.
- فرفور، عبدالرحمن . الحافظ، محمد مطيع، «المنتخب من مقتنيات معهد المخطوطات في باكو»، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٤ م.
- الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، «القاموس المحيط».
- الفيومي، أحمد بن محمد، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي».
- القرشي، عبدالقادر بن محمد، «الجواهر المضية في تراجم الحنفية» (١ - ٢)، حيدر آباد، ١٣٣٢ هـ.
- القفطي، علي بن يوسف، «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (١ - ٣)، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، «سنن ابن ماجه».
- مالك بن أنس، «الموطأ».
- المرزباني، محمد بن عمران، «معجم الشعراء»، مصر ١٣٥٤ هـ.
- مسلم بن الحجاج، «صحيح مسلم».
- الموسوي، عباس بن علي، «نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس» (١ - ٢)، مصر ١٢٩٣ هـ.
- النسائي، محمد بن علي، «سنن النسائي».
- النووي، يحيى بن شرف، «تهذيب الأسماء».
- ياقوت الحموي، «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (١ - ٧)، تحقيق مرجليوث، مصر ١٩٠٧ - ١٩٢٥ م.
- ياقوت الحموي، «معجم البلدان» (١ - ٨)، مصر، ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ.